البريد الأدبي

الحياة الأدبية

حفلة جائزة نوبل العالمية

يعلم القراء أن جائزة نوبل الأخيرة فى الأدب قضت بها لجنة التحكيم للروائى الروسى المهاجر إيفان بونين . وقد وقفنا فى البريد الاخير على وصف للحفلة التى أقيمت فى القصر الملكى السويدى لتسليم جوائز نوبل للفائزين .

ولما كنا نحب أن نسجل فى هذا الباب كل حدث أدبى كبير ، فنحن نقلها تنويهاً بالأدب ، الروسى خاصة ، وبمكانة الأدب والادباء فى العالم المتحضر عامة ، وحضاً على رفع الفنون فوق كل اعتبار جنسى أو سياسى

إيفان بونين

أرسلت الدعوة الرسمية الى المدعوين قبل يوم الحفلة بأيام عدة ، وهى محررة على النحو الآتى :

« المرجو من حضرات الفائزين الحضور الى قاعة الحفلات الموسيقية يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٣ فى الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الاكثر لتسلم جائزة نوبل ، وسيشرف صاحب الجلالة تتبعه الاسرة الملكية وسائر الحاشية ، فى الساعة الخامسة تماما الشهود الاحتفال ، ويسلم جلالته شخصيا الجوائز المذكورة الى كل من الفائزين . وفى الساعة المشار اليها توصد الابواب ويبدأ الاحتفال »

وأهل السويد شديدو المحافظة على المواعيد ، فلا يستحب عندهم التبكير عن الموعد المضروب ولا يجوز مطلقا التأخر عنه

فكان يرى الرائى فى الساعة الخامسة الا عشر دقائق رتلا ممتدا من السيارات وقوفا على مدخل قاعة الحفلات الموسيقية فى القصر الملكى باسكهلم . واذا بسيارة فخمة تقل إيفان بونين — وقد تفضل بأعارتها اياه أحد الأصدقاء ، تقف امام درك الباب الخارجى فى الدقيقة المحدودة . وكانت الجموع الحاشدة تزداد احتشادا حول القصر وما يجاوره ، وكانوا يعرفون الفائز بجائزة الادب اذ شهدوا صورته عند اعلان فوزه مرارا فى جميع الصحف وفى زجاج المكاتب ، فحيوه وهتفوا له متحمسين ، وتنحوا مفسحين له الطريق فى احترام ومحبة . وارتقى إيفان بونين الدرك بنشاط ، وكان يضيئه سنا المشاعل الاحمر الخفاق . ثم أفضى من دهليز طويل الى غرفة صغيرة ملاصقة للمنصة التى تعزف عليها الموسيقى عادة فى القاعة الكبرى لحفلات البلاط .

وكان قد سبقه الى هذه الغرفة زملاؤه الفائزون هذا العام من العلماء الجهابذة وكلهم من الانفعال محتقن الوجه أو شاحبه ، وهم بالقياس اليه فى ريعان الشباب لا يكاد يتجاوز اكبرهم الخامسة والثلاثين من عمره ، والى جانبهم إيفان بونين فى الثالثة والستين ، بشعره الأشيب ، ومعارف وجهه الكهل الممطوطة النبيلة ، مما جعله أروع طلعة وأكثر هيبة

ولم تكد تنقضى دقائق معدودات حتى غصت القاعة ، وتوزع فى رحابها كالأشباح المتحركة ألفان من المدعوين هم أعلام العاصمة السويدية ، وذاك فى سكون ونظام لا تشوبهما شائبة ، وكانت بذلة السهرة محتمة بلا استثناء ، فالرجال فى الزى الرسمى والسيدات فى أبهى زينة

وكانت المنصة مغمورة بضياء ناعم لين ، مزدانة بازهار لاعداد لها سويدية الموطن وردية اللون ، تتخللها أزهار وأفنان غريبة المنابت مجلوبة . وفى الصدر ، لصق الحائط تقريباً ، يقوم تمثال نصفى للملك من الشبه بحلله العلم السويدى وأعلام الأمم التى ينتمى إليها الفائزون هذه السنة ، والظاهر أن حالة « بونين » الخاصة أثارت فى البداية بعض المشاغل ، ذلك أن الفائز الروسى خارج على البلاشفة وفى عداد من لا روابط لهم ، والسويد معترفة بالدولة السوفيتية . فما

العمل ؟ لو رفع العلم القيصرى القديم لترتبت عليه لا محالة تعقيدات سياسية ، كما أنه لا يمكن النظر فى رفع الراية الأخرى برمز المطرقة والمنجل . وأخيراً قرر القائمون على الاحتفال تخلصاً من هـــذه الورطة زيادة علم قومى يمثل صليبا أصفر فى ساحة زرقا.

وقبل بدء الحفلة بدقائق قلائل احتل أعضاء المجمع السويدى الجانب الايمن من المنصة ، أما الجانب الايسر فكانت فيه أربعة مقاعد ضخمة ، خلت مؤقتا ، وهى مخصصة للفائزين الذين يتلهفون شوقا الى الظهور .

***

دقت الساعة خمساً ، وتفتحت الابواق ، ودوى صوت من ركن من الاركان ينعذر تحديده :

— صاحب الجلالة الملك !

ودخل القاعة الملك جوستاف الخامس ، نحيف القامة ، رشيقا للغاية ، يعرفه الرياضيون فى الخافقين . وفى اثره جميع أفراد الاسرة المالكة ، والأمراء والأميرات قادمين من أطراف المملكة ، وكبار رجال البلاط . فوقف جميع الحاضرين كرجل واحد ، وانحنوا فى احترام عميق ، بينما كانت موسيقى غير منظورة تعزف النشيد القومى ويترنم معها الحاضرون أجمعون

حتى اذا جلس الملك استوى الجميع فى مجالسهم بخفة ولطف ، ثم مالبثوا ان قاموا بعد لحظة وقوفا ، وأصوات الابواق تعزف ، والسعداء الأربعة الفائزون يدخلون ، وكان ايفان بونين خاتمة الموكب والى جانبه السكرتير الدائم للمجمع السويدى . وبعد أن حيوا الملك ثم شهود الحفلة جميعا ، اخذوا اماكنهم

وهنا فى الحقيقة يبدأ الاحتفال

قام احد أعضاء المجمع ، وبنظرة منه ساد الحاضرين صمت مطلق ، وألقى خطابا يعدد فيه مناقب الفائزين من جهابذة العلوم الطبيعية . ودوت الابواق وملأت القاعة بانغامها الجليلة . ونزل أحد العلماء الشباب الجهابذة من المنصة الى القاعة ، ودنا من الملك . فصافحه الملك مصافحة قلبية قوية ، وعاد الفائز متأثراً ظاهر التأثر الى مكانه يحمل شهادة ، ونوطا منقوشا لتكريمه خاصة . وتعالى التصفيق عاصفا قاصفا . وتكرر هذا ثلاث مرات للعلماء الثلاثة . واخيرا جاء دور بونين

***

ولقد قضت التقاليد المرعية من سنوات عدة أن تعطى جائزة نوبل فى الأدب آخر الحفلة . فهى ختامها . وكذلك كان الحال هذا العام . فلما أن عاد الفائزون الثلاثة الأولون الى مقاعدهم على المنصة قام سكرتير المجمع — وهو الذى قدمه الى لجنة المحكمين — قام فى تؤدة ، وأصلح فى شىء من التعالم والتفيهق رداءه ، وتوسط المنصة ، وتلا بصوت خالجه الانفعال ، ثم أخذ يتمالك شيئا فشيئا قراره وجهارته ، خطابا باللغة السويدية عن القصصى الروسى ، منوها بما بينه وبين تولســـتوى من واشجة قرابة فنية ، مبينا بالتحديد الدقيق مكانته بين كبار المؤلفين الروس المشهود لهم . فلما ان برع من كلمته ترك لغته الاصلية ، والتفت الى ايفان بونين وخاطبه بالفرنسية قائلا :

— ايفان الكسيفتش بونين ، تفضل بالنزول الى القاعة لتتسلم من يد صاحب الجلالة جائزة نوبل فى الأدب التى منحك إياها المجمع السويدى .

وكانت هـذه اللحظة بالبداهة أروع اللحظات فى الاحتفال وأشجاها تأثيرا . فقد قامت القاعة كلها على قدم واحدة من تلقاء نفسها . واجتاز ايفان بونين المنصة ، رافع الرأس ، ولكنه شاحب اللون من التأثر . وعزفت الموسيقى لحنا مطربا . وطفق الجمع يصفق تصفيق من فاض به شعوره وجن جنونه . وقبل أن يبلغ ايفان بونين الى موقفه بين يدى الملك تماما كان الملك قد وقف ، ومد اليه يده بأريحية عامرة بالمحبة ، فانحنى ايفان بونين انحناءة عميقة أمام المليك المعظم يسمع النطق الكريم :

— « أهنئك من كل قلبى ! وأنى لمبتهج معك بنجاح الادب الروسى » ، فأجاب الفائز وصوته لا يخلو من رجفة خفيفة :

— « ياصاحب الجلالة أرجو أن تتقبل منى أجل شعائر العرفان وأعمقها »

وعندئذ تناول الملك ايفان بونين الشهادة فى غلاف نفيس ، ونوطا من الذهب نقش عليه اسم المؤلف ثم صافحه مرة أخرى هـذا والقاعة لاتنى عن التصفيق كأنما تساجل بحماسها الموسيقى وهى تعزف النشيد القومى .

ورفعت الجلسة ، وتمم الملك وحاشيته شطر الباب فى وسط التهليل والهتاف الحار . ولما أن برح الملك المكان انطلق الجميع معجلين بالخروج لانه لاتمضى ساعة واحدة حتى تبدأ حفلة العشاء الكبرى لجائزة نوبل فى حديقة الشتاء بالفندق الكبير

وقد اقيمت حفلة العشاء للثلاثمائة مدعو فى منتصف الساعة الثامنة تماما . فدخل ولى العهد الملكى جوستاف ادولف القاعة والى جانبه مدام ايفان بونين واتجه بها الى حيث أجلسها فى صدر .

الوليمة فى وسط المائدة الرئيسية . وعلى مقربة من ولى العهد جلس بونين صاحب الجائزة بين الاميرة اينجريد ، والامير اوجين من انجال الملك

والموسيقى تعزف اثناء ذلك أعذب الانغام

وبدأت الوليمة كالمعتاد بشرب نخب الملك ثم الهتاف له عاليا . وبعد تناول الشاى الفاخر ، ألقى بونين بالفرنسية كلمة استغرقت عشر دقائق . وقد طالت الوليمة وامتد بها الوقت الى ساعة متأخرة من الليل . وفى صبيحة اليوم التالى فى تمام الساعة التاسعة توجه الكاتب الروسى الى لجنة نوبل وتسلم حوالة بمبلغ ١٧٠٫٣٣١ كورونا سويدية ، أو بعبارة أخرى نحو ٨٠٠٠ جنيه وهى اكبر قيمة اصابها كاتب روسى على آثاره الادبية « صدق »

مسئولية القصص عن الاشخاص قصته

هل يحتمل الكاتب القصصى مسئولية ما من جراء ماينسبه لاشخاص قصته من الاعمال والاقوال ؟ يحدث احيانا ان يتصور شخص ماانه لظروف ومشابهات خاصة هو المقصود بالتعريض والتجريح فى صورة بطل من ابطال القصة ، فهل يؤخذ الكاتب القصصى فى تلك الحالة بما كتب ؟ اجاب القضاء البلجيكى على ذلك بالايجاب فى قضية ادبية تثير اليوم فى الاوساط الادبية والمسرحية الفرنسية والبلجيكية اعظم الاهتمام

فقد ظهرت اخيرا للكاتب البلجيكى الكبير بيير اوبرمون قصة عنوانها : « تشجع يامونترشان ! » يصف فيها سير المعركة الانتخابية فى احدى نواحى الريف ، فلم يمض على ظهورها قليل حتى رفعت عليه قضية من خمسة اشخاص يقولون انهم عرفوا انفسهم فى أشخاص القصة وانهم هم المقصودون فيها بالتعريض والتجريح وطلبوا الحكم بالتعويض على الكاتب ، فقضت لهم محكمة « هنيو » عليه بتعويض قدره واحد وعشرون الف فرنك

وقد تناول الكاتب الفرنسى الكبير جورج دوهامل هذه المسألة فى مقال يحتج فيه على هذا المبدأ بقوة ويقول : « لعلنا نلزم غدا كما ألزم اوبرمون ان ندافع أمام ثورة المتهوسين والحمقى ، ثم أمام القضاء عن كتبنا وخلوقاتنا ، وابتداعاتنا وتأملاتنا ، وربما أرغمنا على ان نتكر نفس مبادىء هذا الفن الذى تغذيه الحقيقة »

« فليعلم قضاة بروكسل (بلجيكا) والعالم اجمع ان القصصى الحق لايصور فلانا او فلانة لكى يغضب افاضل الناس ، ولكنه يقصد ماهو ارفع ، فهو يقدم بذلك نصيبه فى تاريخ الرجل وتاريخ المرأة . فاذا صور فلانا فى صورة ما ، أو نسب اليه قولا ما ، فانه يؤدى واجبه كشاهد ، فلا تطلبوا اليه ان ينظم العالم اذا لم تسمحوا له ان يحكم على المناظر ، ولا تلوموه ان يرى بوضوح وان يسمع الحق ، فانما تؤاخذونه اذا رأى شيئا اوسمع شيئا ؛

« ان جميع القضايا المماثلة قد أعيد النظر فيها على يد الجيل اللاحق ، وقد اعاد النظر فيها دائما وهو يبتسم »

جائزة جونكور

جائزة « جونكور » من اشهر الجوائز الادبية فى فرنسا لا من حيث قيمتها المادية ، فهى خمسة آلاف فرنك فقط (نحو ستين جنيها) ، ولكن من حيث قيمتها الادبية . وقد نالها سنة ١٩٣٣ ، الكاتب الفرنسى اندريه مارلو ، وهو كاتب شاب امتاز بروعة التصوير وقوة الاسلوب ؛ وله عدة مؤلفات معظمها فى تصوير الحياة الاسيوية التى درسها أثناء رحلاته فى فارس وتركستان والهند الصينية . منح له جائزة « جونكور » عن كتابه Condtlion humaine « حالة انسانية » ، فارتفع بذلك الى ذروة الشهرة ، واضحى عضوا فى « اكاديمية جونكور »

وقد انشأ هذه الجائزة الادبية الشهيرة ادمون لوى جونكور باسمه واسم أخيه الاصغر جول جونكور . وكان الاخوان من اعظم الشخصيات الادبية فى فرنسا ايام الامبراطورية . وكانت لهما مواهب بديعة فى الكتابة والخيال فاشتغلا معا بكتابة عدة روايات تاريخية اشتهرت بقوة خيالها ودقة تصويرها . وكانت لهما آراء ونظريات خاصة فى كتابة القصة ذاعت فى فرنسا فى اواخر القرن الماضى ، وكان لها أثر عظيم فى توجيه التأليف القصصى فى هذا العصر ، وولد ادمون سنة ١٨٢٢ واخوه جول سنة ١٨٣٠ . وتوفى جول سنة ١٨٧٠ ، ولكن ادمون عاش حتى سنة ١٨٩٦ ، وفيها وضع وصيته بانشاء الجائزة الشهيرة ، تمنح فى ديسمبر من كل عام لأحسن مؤلف ادبى . ولاكاديمية جونكور التى تتألف من الكتاب الذين نالوا هذه الجائزة ، والذين يمنحونها للفائزين ، مركز ادبى ممتاز فى فرنسا ، وقد رفعت الى سماء الشهرة عدة كتاب منهم دوديه ، واوكتاف ميرابو ، وبول مزجريت ، وجستاف جوفردى ، والاخوان روزنى وكثيرون غيرهم

جائزة فيمينا

ومنحت جائزة « فيمينا » وهي ايضا من اشهر الجوائز الادبية في فرنسا ، وقيمتها خمسة آلاف فرنك الى كاتبة هي مدام جرمين فوكونييه من اجل قصتها « كلود » claude . ومما يذكر ان هذه الجائزة لم تمنح لسيدة منذ خمسة اعوام

الشاعر الالماني شتيفان جورج

نعت أنباء المانيا الأخيرة الشاعر الألماني الكبير شتيفان جورج . وهو من أعظم كتاب المانيا وشعرائها المعاصرين ؛ ويعتبر في الشعر والنقد الأدبي من الطبقة الأولى . ولد في مدينة ريدزهايم سنة ١٨٦٨ . وأنشأ مجلة « صحف الفن » الشهيرة Die Blaelter fuer die Kunst وجمع حوله لفيفا من كتاب المانيا البارزين . وامتاز بقوة نقده وروعة شعره ؛ وانشأ مذهبا ادبيا خاصا شعاره التحرر من قيود الماضي ؛ وكان استاذه ومثله الأعلى في التفكير والأدب الفيلسوف نيتشه . وكان لجهوده وجهود زملائه وتلاميذه اثر عظيم في توجيه الادب الالماني قبل الحرب ، وله عدة دواوين شعرية شهيرة منها « سنة الروح » و « الاغاني » و « أغاني الحلم والموت » و « أيام الحرب وأعمالها » الخ .

المؤرخ الفرنسي كاميل جوليان

توفي في الثاني عشر من ديسمبر المؤرخ الفرنسي الكبير كاميل جوليان عضو الاكاديمية الفرنسية بعد مرض طويل . وقد ولد في مرسيليا سنة ١٨٥٩ ، وتخرج في مدرسة المعلمين الشهيرة (النورمال) حيث كان أستاذه المؤرخ الاشهر فوستل دي كولانج ؛ وهو الذي قدر مواهبه ووجهه نحو دراسة التاريخ . وبعد أن نال شهادة العالمية ، واجازة مدرسة رومة عين أستاذا للتاريخ في كلية الآداب بجامعة بوردو ، وتخصص في تاريخ جنوب فرنسا ودراسته ، وأخرج عنه عدة كتب ورسائل تعتبر أعظم حجة في موضوعها ، بيد أن أشهر جهوده وأعظمها هو كتاب « تاريخ غاله » Hist.de Gaule الذي أنفق في وضعه عشرين عاما . وهو من أمهات كتب التاريخ الفرنسي ، وانتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية منذ سنة ١٩٢٤ ، ونال عدة جوائز أدبية كبرى

دراسات أدبية

ايفان بونين

صاحب جائزة نوبل في هذا العام

بقلم محمد أمين حسونه

لم يكن ايفان بونين بالكاتب المغمور اذاع صيته وأنبه ذكره في عالم الادب فوزه بجائزة نوبل ، بل هو من أقدم الادباء الروسيين المعاصرين ، وهو يمثل تلك العبقرية المثالية التي نعرفها في تولستوي وتورجنيف وديستويفسكي .

وقد تجلت هذه العبقرية في سمو تفكيره وفي نزعته العاتية بالحياة ، واذا كان مكسيم جوركي يتزعم اليوم الحركة الادبية في داخل روسيا ، فان ايفان بونين يتزعمها في خارجها ، تدل على ذلك مؤلفاته القصصية التي نقلت الى معظم اللغات الحية ، ومركزه الادبي الممتاز الذي يحسده عليه حتى مواطنوه .

ويعد بونين في طليعة كتاب القصة في العالم ، ويقوم فنه — كما يصفه جيروم تاردو — على الابتكار والاقتان في الصور التي يمخلقنا ، وبالاصوات والكلمات التي تطرق آذاننا ، والاشادة بتلك العاطفة التي يبررها السرور المنبعث من القلب ، وحيث لا تتجاوز أهمية الخير والشر غيرهما مما يحدث في الحياة .

وقد جاء بونين بفكرة كانت تعد غريبة من قبل ، وهي أن الفنان يجب أن يكون إلها ، لا تحاسبه الا نفسه ، فحياة الفن تتجاذبها عوامل شتى ، يتحارب فيها الجميل والذميم ، وليس للفنان الا أن يسمو بفنه فوق هذه العوامل دون أن ينقاد الى احدى الطريقتين ، وعليه أن يجعل حياته سعيدة طافية .

وتكاد هذه الفكرة التي يدين بها بونين ، تبرز من خلال فنه الرائع الذي يبدو قويا في أشكال واضحة بديعة ، كما أنها خلاصة أفكاره التي يطالعنا بها في رواياته الخالدة ، وقد كتب الجزء الأكبر من هذه المؤلفات بعيدا عن بلاده ، وهي تحمل الى جانب عاطفته المشبوبة وجهه لوطنه ، طابع الانسانية وتحقيق المثل الاعلى ، وفي هذا دلالة واضحة على الحيوية الكامنة في ذهنه

وقد اعترفت بهذا الاكاديمية السويدية وقدرت هذه العبقرية الحية فذهبت تجوس خلال العالم وتفتش في قرية صغيرة في جنوب فرنسا لتخرج منها الى الناس الفنان الذي عرف كيف يواجه الخطوب ويصمد زمنا في وجه العاصفة فيحتفظ — برغم فاقته المادية

بتلك البهجة الموسيقية التى تواتينا رنانة خفاقة ، والتى أمكنه بها ان يثبت للعالم ان العبقرية الروسية لم تغرق بعد وان كانت السفينة قد غرقت بجميع ماقيها !

ظهرت اول اعمال بونين الادبية فى روسيا ، فى عام ١٩٠١ وهى عبارة عن مجموعة اشعار نال عنها « جائزة بوشكين الادبية » وانتخب بعد ذلك بأربعة اعوام عضوا « بالاكاديمية الروسية » حيث جلس مكان تولستوى وجوركى ودستويفسكى وغيرهم من اعلام الادب الروسى .

وهو يجيد الانجليزية اجادة تامة ، وقد تعلق بدراسة الادب الانجليزى منذ حداثته ، وترجم الى الروسية اشعار كبلنج وتينسون وغيرهما من الشعراء الانجليز

وقد فر على أثر قيام الثورة البلشفية وتسجيل اسمه فى القائمة السوداء الى فرنسا حيث يقيم منذ ذلك الوقت فى قرية « جراس » التى يخلص لها الحب برغم انتفاء المشابهـــة بينها وبين مسقط رأسه كما يقول !

ولايفان بونين مسحة ارستقراطية فى كتابته ، ويستوى فى أسلوبه الغموض والابهام احيانا ، ويتسم أدبه بدقة الملاحظة واستقصاء الفكرة ، وانسجام الخيال ، والتواء التعبير ، واسهاب الوصف مما قد يضجر القارىء ويدفعه الى الملل والتبرم ، وهو الى جانب هذا ؛ واقعى ، كثير التهكم خاصة عندما يتعرض لوصف غباء الفلاحين من ابناء وطنه كما فى روايته « القرية » ، واكثر ما نلاحظه فى فنه « ترديده ذكر الموت ، ووصف الموت وحياة العزلة وروح النصوف التى يطالعنا بها بين سطور رواياته .

وايفان بونين اقرب الى بوشكين فى آدابه منه الى تولستوى او ديستويفسكى ، ولذا يترسم خطى بوشكين ويعده استاذه ، وتراه يعترف بهذا فيضع ممثاله الهادىء المفكر على عتبة روايته الجميلة « سر الحب المقدس » .

وقد أشار الى هذا الناقد الفرنسى جيروم تاردو فى خطابه عن « علاقة الادب الروسى بالادب الفرنسى المعاصر » ، وذلك فى الحفلة التى أقامتها اخيرا الجالية الروسية فى باريس لتكريم ايفان بونين بمناسبة فوزه بجائزة نوبل فقال :

منذ ان أصدر مليتور دى فوجيه كتابه عن الفن الروائى الروسى ، تجلت أمام أعيننا — نحن الفرنسيين — آدابكم الخالدة ، وكنا قبل ذلك فى حالة جهل ساذج لانعرف ماذا يكتبون وكيف يفكرون فى بلادكم ، لانعلم بوجود تلك العبقرية النادرة التى يمثلها فى بطرسبرج وفى موسكو كتاب ومؤلفون ألموا بمختلف نواحى الادب ، وكان من جراء هذا الحدث التاريخى ان تطور الادب الفرنسى واتجه ناحية جديدة ، فهل هناك روائى فرنسى يستطيع ان يؤكد لنا أنه لم يتأثر بهؤلاء العباقرة فى دائرة قوته وذوقه الادبى

« لقد جاءنا تولستوى باشياء كانت مجهولة عند أمثال موباسان وفلوبير وستندال ، وهى أنه من المستطاع تشييد عمل فنى حول مشكلة أخلاقية ، وعلمنا دستويفسكى ان الانسان شيئاً آخر غير الشعور العام الذى أوضحه الأدب الفرنسى فى القرن السابع عشر ، بل أنه يوجد فى كل فرد منا عالم خاص من الشعور الغامض المظلم دفعنا دستويفسكى الى أن نستكشفه ونتبينه ، أما دروس تورجنيف فلم تكن ثمينة الى هذا الحد ، لانه كما يظهر تتلمذ على الأدب الفرنسى ولكن فنه الرائع كشف لنا عن عقليتكم وشعوركم وطبيعتكم .

« وإلى جانب هذه الأسماء العظيمة ، يجب أن أضيف اسما آخر ، فليس كتاب دى فوجويه وحده هو واسطة التعارف التى بيننا وبين هؤلاء الكتاب ، فهناك بريمه الذى يحدثنا عن بوشكين ذلك الفنان الملهم والشاعر الروسى المحبوب ، الذى اتضح لى بعد قراءته أن هناك صلة وثيقة بين فنه وأدب ايفان بونين : ذلك الفن الذى يذكرنا — نحن الذين تسممنا بافكار علماء النفس وعلماء الوعظ — بأنه لا حاجة بنا مطلقا الى خلط الخـــير بالشر » .

* * *

كتب ايفان بونين إلى الآن نحو عشر روايات كلها تفيض بالنزعة الانسانية وتحقيق المثل الأعلى ، منها : كأس الحياة ، والليل ورجل من سان فرنسسكو ، وسر الحب المقدس ، ثم « القرية » التى يقول عنها مكسيم جوركى انها « خير ما كتبه الروائيون عن الفلاح الروسى ، والتى أنصف فيها بونين هذا الفلاح — الذى لم تغيره النظم الحالية — خير انصاف ، لأنه اذا كانت القيصرية قد ظلمته ، فان البلشفية غمطت حقه وازدرته فى الوقت الذى شادت فيـــه ورفعت من شأن العامل هناك .

وقد أخرجت المطابع فى الفترة الاخيرة ، رواية بونين الخالدة « حياة ارسنيف » ، من المؤكد أنه نال بها وحدها « جائزة نوبل » ، وقد وصفها أحد النقاد بانها عبارة عن حياة بونين نفسه ، ولكن بونين يدفع هذا بقول :

ان « حياة ارسنيف » تشبه الى حد ما تاريخ حياتى ، ولكنها فى نظرى اقرب الى الرواية الحقيقية ، ومع ذلك فانى اذا

(البقيـــة على صفحة ٣٣)